المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 18 العدد 01 السنة 2022 ص ص 372-393

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

Values and Society: A Philosophical-Sociological Study of the Role of Ethics in Social Organization

القيم والمجتمع: دراسة فلسفية-سوسيولوجية لدور الأخلاق في التنظيم الاجتماعي

ط.د/ معمر حميش [1]

[1] جامعة غليزان، hamiche.maamar@gmail.com

تاريخ الاستلام: 10/ 03/ 2022 تاريخ القبول: 2022/11/15 تاريخ النشر: 31/ 12/ 2022

Abstract :

This study examines the relationship between **values, ethics, and social organization** from a philosophical and sociological perspective. The study aims to explore how values regulate individual and collective behavior and contribute to social harmony and stability, while analyzing the differences between various philosophical and sociological schools. It also highlights the role of social psychology in **defending a value system and challenging another**, focusing on the influence of minorities in changing social attitudes as demonstrated by Moscovici. The results indicate that values are not merely theoretical principles but practical tools for guiding behavior and enhancing social cohesion. The interaction between individuals, society, and institutional frameworks is essential for consolidating value systems and sustaining social organization.

المؤلف المرسل: معمر حميش.

البريد الالكتروني: hamiche.maamar@gmail.com

Keywords:
Values, Ethics, Social Organization, Philosophy, Sociology, Social Psychology

الملخص:

تتناول هذه الدراسة العلاقة بين **القيم والأخلاق والتنظيم الاجتماعي** من منظور فلسفي-سوسيولوجي. تهدف الدراسة إلى استكشاف كيف تساهم القيم في ضبط سلوك الأفراد والجماعات، وتحقيق الانسجام والاستقرار في المجتمع، مع تحليل الاختلافات بين المدارس الفلسفية والسوسيولوجية المختلفة. كما تبرز الدراسة دور علم النفس الاجتماعي في **الدفاع عن منظومة قيمية ومهاجمة منظومة أخرى**، مع التركيز على تأثير الأقليات في تغيير المواقف الاجتماعية كما أظهر موسكوفيتشي. أظهرت النتائج أن القيم ليست مجرد مبادئ نظرية، بل أدوات عملية لتوجيه السلوك وتعزيز التضامن الاجتماعي، وأن التفاعل بين الفرد والمجتمع والإطار المؤسساتي ضروري لترسيخ منظومة القيم واستمرارية التنظيم الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية:

لقيم، الأخلاق، التنظيم الاجتماعي، الفلسفة، السوسيولوجيا، علم النفس الاجتماعي

مقدمة :

تعتبر القيم الأخلاقية من الركائز الأساسية التي يقوم عليها أي مجتمع، فهي تشكل الإطار الذي يوجه السلوك الفردي والجماعي، ويحدد ما هو مقبول أو مرفوض، وما هو واجب أو محظور .(Durkheim, 1912/1995, p. 47) وقد ركزت الفلسفة على دراسة الأخلاق والقيم باعتبارها عناصر مركزية في تحديد طبيعة الإنسان والعلاقات بين الأفراد، بينما تناول علم الاجتماع هذه القيم بوصفها نظمًا اجتماعية تنظم سلوك الجماعات وتضمن استقرار المجتمع .(Parsons, 1951, p. 30).

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

في العصر الحديث، مع التحولات الاجتماعية والسياسية المتسارعة، أصبح من الضروري دراسة القيم الأخلاقية ليس فقط من منظور فلسفي، بل أيضًا من منظور سوسيولوجي لفهم كيف يمكن لهذه القيم أن تؤثر على التنظيم الاجتماعي والروابط بين الأفراد والمجتمعات.(Weber, 1922/1978, p. 88)

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين القيم الأخلاقية والتنظيم الاجتماعي من منظور فلسفي-سوسيولوجي، مع التركيز على كيفية تفاعل القيم الفردية والجماعية في تحقيق التوازن بين حرية الفرد ومتطلبات المجتمع. كما تسعى الدراسة إلى إبراز التقاطع بين التحليل الفلسفي والنقد السوسيولوجي لفهم دور القيم الأخلاقية في استقرار المجتمع وتعزيز التضامن الاجتماعي.

وتستند الدراسة إلى منهجية تحليلية مركبة، تجمع بين مراجعة الأدبيات الفلسفية والسوسيولوجية، وتحليل نصوص فلسفية مختارة (مثل أعمال أرسطو وكانط وسبنسر) ومقارنتها بالمقاربات السوسيولوجية الكلاسيكية والمعاصرة (دوركهايم، فيبر، بارسونز)، مع التركيز على أمثلة عملية تسلط الضوء على تطبيق القيم في التنظيم الاجتماعي.

1/الإطار الفلسفي للقيم

1.1تعريف القيم والأخلاق فلسفيًا

القيم تُعرّف على أنها **مبادئ توجيهية للسلوك البشري** تحدد ما هو مقبول أو مرفوض في المجتمع، وتشكل أساس التفكير الأخلاقي للفرد والجماعة (Schwartz, 1992, p. 6).

من منظور فلسفي، تناول أرسطو مفهوم الفضيلة باعتبارها قاعدة لتحديد السلوك الأخلاقي، حيث يرى أن الفضيلة هي "حالة وسطى بين الإفراط والتفريط" تعكس التوازن بين الرغبات والواجبات.(Aristotle, 2009, p. 45)

أما كانط (Kant, 1785/1993) فقد ركز على **العقل العملي** كمعيار للفعل الأخلاقي، مشيرًا إلى أن الفعل الأخلاقي يجب أن يكون مبنيًا على مبدأ عالمي يمكن تعميمه، بحيث يكون سلوك الفرد دائمًا متوافقًا مع واجب أخلاقي مطلق.

من جهة أخرى، قدم هربرت سبنسر (Spencer, 1896/2001) قراءة فلسفية اجتماعية للقيم، معتبرًا أن القيم تتطور مع المجتمع، وتساهم في **استقرار المجتمع وتنظيم العلاقات بين الأفراد**، مما يربط الفلسفة بالسوسيولوجيا في فهم التنظيم الاجتماعي.

2.1أنواع القيم

يمكن تصنيف القيم إلى عدة أنواع:

- **القيم الفردية** :توجه سلوك الفرد نحو أهدافه الشخصية.
- **القيم الجماعية** :توجه المجتمع نحو أهداف مشتركة مثل العدالة والتضامن.
- **القيم المطلقة والنسبية** :بعض القيم تعتبر عالمية كالصدق، والبعض الآخر يتغير حسب الثقافة والزمان.(Schwartz, 1992, p. 6)

3.1دور القيم في توجيه السلوك الاجتماعي

تسهم القيم في تشكيل السلوك الفردي والجماعي، حيث توفر إطارًا لتفسير السلوك الاجتماعي وتحديد ما هو مقبول أو مرفوض. ومن منظور فلسفي، تعتبر القيم الأخلاقية **أداة لتحقيق التوازن بين حرية الفرد ومتطلبات المجتمع** (MacIntyre, 1984, p. 201).

تجعل هذه القيم الفرد يشعر بالانتماء للمجتمع وتساعد على ضبط العلاقات الاجتماعية من خلال المبادئ المشتركة، مثل الصدق، العدل، والتعاون (Durkheim, 1912/1995, p. 47).

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

2/الإطار السوسيولوجي للقيم

1.2تعريف القيم في علم الاجتماع

في علم الاجتماع، تُعرّف القيم على أنها **المبادئ والمعتقدات المشتركة التي تحدد سلوك الأفراد داخل المجتمع**، وتشكل قاعدة لفهم السلوك الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي.(Parsons, 1951, p. 30)

إميل دوركهايم اعتبر القيم **ظواهر اجتماعية** تقع خارج الفرد، لكنها تُفرض عليه لضبط سلوكه، مثل القيم الدينية والأخلاقية التي تساهم في **استقرار المجتمع وتنظيم العلاقات بين أفراده**. (Durkheim, 1912/1995, p. 47)

ماكس فيبر ركز على العلاقة بين القيم والمجال الاقتصادي والاجتماعي، مشيرًا إلى أن القيم الدينية والفلسفية يمكن أن توجه سلوك الجماعات وتؤثر على التنظيم الاجتماعي، مثل قيم العمل والجدية التي ساهمت في نشوء الرأسمالية (Weber, 1905/2002, p. 23).

2.2القيم كأساس للتنشئة الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي

تعمل القيم الاجتماعية كـ **أداة لإعادة إنتاج النظام الاجتماعي** عبر التنشئة الاجتماعية، إذ يتم نقلها من جيل إلى آخر من خلال الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية والثقافية.(Parsons, 1951, p. 32)

تلعب القيم دورًا محوريًا في:

- **تنظيم العلاقات الاجتماعية** :تحديد الحقوق والواجبات داخل المجتمع.
- **تعزيز التضامن الاجتماعي** :حيث تشجع القيم المشتركة على التعاون والانتماء الجماعي.
- **ضبط السلوك الفردي** :من خلال القواعد والمعايير الاجتماعية المرتبطة بالقيم (Durkheim, 1912/1995, p. 50).

3.2العلاقة بين القيم والمعايير الاجتماعية

القيم الاجتماعية تتحول إلى **معايير وسلوكيات محددة** تشكل إطارًا عمليًا لتنظيم الحياة اليومية. وفقًا لبارسونز، المعايير الاجتماعية هي تطبيق للقيم على مواقف محددة، أي أنها ترجمة عملية للقيم في الواقع الاجتماعي (Parsons, 1951, p. 33).

مثال: قيمة الصدق تتحول إلى معيار يمنع الكذب في التعاملات اليومية، وقيمة العدالة تتحول إلى نظام قانوني ينظم توزيع الحقوق والواجبات بين الأفراد.

3/التقاطع بين الفلسفة والاجتماع

1.3القيم الأخلاقية بين الفلسفة وعلم الاجتماع

القيم الأخلاقية تشكل نقطة التقاء بين الفلسفة وعلم الاجتماع، إذ تقدم الفلسفة الأساس النظري والأخلاقي لفهم ما هو صواب وما هو واجب، بينما يركز علم الاجتماع على كيفية ترجمة هذه القيم إلى **سلوكيات ومعايير اجتماعية** تضمن استقرار المجتمع.(Durkheim, 1912/1995, p. 47)

فعلى سبيل المثال، أفكار أرسطو حول الفضيلة تعكس توازن الفرد بين الرغبات والواجبات، وهي قيمة فلسفية توجه سلوك الإنسان نحو الخير، بينما دوركهايم يرى أن هذه القيم تصبح قوة اجتماعية خارجية تضبط السلوك وتحقق الانسجام الاجتماعي.(Aristotle, 2009, p. 45; Durkheim, 1912/1995, p. 50)

كانط (Kant, 1785/1993) أكد على واجب الفرد تجاه الأخلاق بشكل مطلق، وهذا يتقاطع مع سوسيولوجيا القيم حيث يصبح الالتزام بالقيم الأخلاقية قاعدة لتنظيم العلاقات الاجتماعية وضمان التضامن.

2.3أمثلة على تنظيم المجتمع عبر القيم الأخلاقية

1. **القوانين** :تنبع من قيم العدالة والإنصاف، والتي تعتبر قيمًا فلسفية مطلقة تتحول إلى قواعد اجتماعية.(MacIntyre, 1984, p. 201)
2. **الأعراف والتقاليد** :تمثل تجسيدًا عمليًا للقيم الجماعية، مثل قيم التعاون والتضامن التي تنظم العلاقات اليومية بين الأفراد.(Parsons, 1951, p. 33)

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

3. **المؤسسات التعليمية والدينية** :تعمل على **غرس القيم الأخلاقية** في الأجيال الجديدة، مما يضمن استمرارية التنظيم الاجتماعي .(Weber, 1905/2002, p. 23).

3.3أثر فقدان القيم على المجتمع

عندما تضعف القيم الأخلاقية أو تتناقض، يؤدي ذلك إلى **تفكك الروابط الاجتماعية**، وارتفاع النزاعات، وضعف التضامن الاجتماعي. يظهر ذلك بوضوح في حالات الانحراف أو الفساد، حيث تصبح المعايير الاجتماعية غير فعالة نتيجة **غياب التوازن بين القيم الفردية والجماعية** .(Durkheim, 1897/1982, p. 130)

4/دراسة تطبيقية أو تحليلية لدور القيم في التنظيم الاجتماعي

1.4 .أهمية الدراسة التطبيقية

تتيح الدراسة التطبيقية فهم **كيفية ترجمة القيم الفلسفية والسوسيولوجية إلى واقع عملي** .من خلال تحليل حالات محددة، يمكن ملاحظة كيف تؤثر القيم في **تنظيم المجتمع، ضبط السلوك، وتعزيز التضامن الاجتماعي** .(Parsons, 1951, p. 32)

2.4مثال تاريخي: تأثير القيم الأخلاقية على التنظيم الاجتماعي في المجتمع الأوروبي

في أوروبا في القرن التاسع عشر، ساهمت القيم البروتستانتية مثل **الجدية والعمل والكفاءة** في تطور النظام الرأسمالي وتنظيم المجتمع بطريقة هيكلية، كما لاحظ ماكس فيبر.(Weber, 1905/2002, p. 23)

- القيم الأخلاقية المرتبطة بالعمل الجاد أصبحت معيارًا اجتماعيًا يوجه السلوك الفردي والجماعي.

- ساعدت على **تقليل الفساد والانحراف الاجتماعي** عبر غرس الانضباط الذاتي والالتزام بالقوانين.(Durkheim, 1912/1995, p. 50)

3.4مثال معاصر: دورالمؤسسات التعليمية في غرس القيم

تعمل المدارس والجامعات على **تنشئة الأفراد وفق قيم معينة** مثل التعاون، الصدق، والاحترام المتبادل. هذه القيم تتحول إلى **معايير سلوك يومية** تساهم في الاستقرار الاجتماعي.(MacIntyre, 1984, p. 201)

- برامج التعليم المدني تنقل **القيم الأخلاقية والفكرية** إلى الطلاب.
- المشاريع الاجتماعية تطبق القيم في أنشطة تطوعية ومبادرات جماعية، مما يعزز **التكافل الاجتماعي والانتماء**.

4.4 .تحليل نقدي

- **التحديات** في بعض المجتمعات، يمكن أن تتعارض القيم الفردية مع القيم الجماعية، مما يؤدي إلى صراعات اجتماعية .(Durkheim, 1897/1982, p. 130).
- **الحلول** :التركيز على التعليم الأخلاقي والمبادرات المجتمعية التي تعزز القيم المشتركة وتربط بين الفلسفة والسوسيولوجيا بشكل عملي.

5/نظرة مختلف المدارس الفلسفية لموضوع القيم

1.5الفلسفة الأخلاقية القديمة: أرسطو والنزعة الفضيلية

أرسطو ركز على **الفضيلة كوسيلة لتحقيق السعادة(Eudaimonia)** ، واعتبر أن القيم الأخلاقية تنشأ من **العادات السليمة والممارسة العملية**، وأن السلوك الأخلاقي هو **وسط بين الإفراط والتفريط** .(Aristotle, 2009, p. 45)

- المثال: الشجاعة فضيلة تقع بين **التهور** و**الجبن**.
- التركيز هنا على الفرد كعنصر مركزي في اكتساب القيم عبر **التنشئة الذاتية والممارسة العملية**.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

2.5الفلسفة الكانطية: الأخلاق الواجبة والمطلقية

إيمانويل كانط (Kant, 1785/1993) ركز على **القيم الأخلاقية المطلقة**، معتبرًا أن السلوك الأخلاقي يجب أن يكون مبنيًا على **واجب أخلاقي يمكن تعميمه عالميًا**، أي أن الفرد يجب أن يتصرف دائمًا بطريقة يمكن أن تصبح قاعدة عامة.

- المثال: الصدق قيمة مطلقة، فلا يجوز الكذب مهما كانت الظروف.
- هنا، **القيم ليست مجرد عادات أو توافق اجتماعي، بل واجب عقلي وأخلاقي على الفرد**.

3.5الفلسفة النفعية: جيرمي بنثام وجون ستيوارت ميل

تركز **النفعية (Utilitarianism)** على **القيم باعتبارها نتائج العمل وسعادته** (Bentham, 1789/2000; Mill, 1863/2001).

- المبدأ الأساسي: السلوك الأخلاقي هو الذي **يؤدي إلى أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس**.
- هنا، القيم تُقيَّم وفق **نتائجها العملية على المجتمع**، وليس وفق الواجب المطلق أو الفضيلة الفردية.

4.5الفلسفة الحديثة: هربرت سبنسر والفلسفة الاجتماعية

سبنسر (Spencer, 1896/2001) نظر إلى القيم من منظور **تطور المجتمع**، واعتبر أن القيم تنشأ من **الخبرة الاجتماعية والتفاعل بين الأفراد**، وتساهم في **استقرار المجتمع وتنظيم العلاقات الاجتماعية**.

- التركيز على **الأثر الاجتماعي للقيم**، أي كيف تؤثر على التنظيم الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية.

5.5مقارنة المدارس الفلسفية

المدرسة	طبيعة القيم	محورالقيم	دورالفرد
أرسطو	الفضيلة والعادات	السعادة(Eudaimonia)	اكتساب القيم بالممارسة
كانط	الواجب المطلق	العقل والالتزام الأخلاقي	الالتزام بالواجب بغض النظر عن النتائج
النفعية	النتائج والسعادة	أكبر قدر من السعادة للجميع	تقييم السلوك وفق النتائج
سبنسر	تطور المجتمع	استقرار المجتمع والتنظيم الاجتماعي	الفرد يتفاعل مع المجتمع ويتعلم القيم

6/الوجودية والمدارس الحديثة لمفهوم القيم

1.6الوجودية: سارتروكيركغارد

الوجودية ركزت على **حرية الفرد ومسؤوليته في صياغة قيمه الخاصة**.

- **سارتر (Sartre, 1943/1992)** اعتبر أن الإنسان "محكوم بالحرية"، أي أنه يخلق قيمه الأخلاقية بنفسه من خلال اختياراته، دون الرجوع إلى أي معيار خارجي مطلق.
- **كيركغارد (Kierkegaard, 1849/1980)** شدد على **القيم الفردية والذاتية**، وربطها بالعلاقة الفردية مع الذات والله، معتبرًا أن الأخلاق ليست قواعد جامدة بل تجربة وجودية شخصية.

من هذا المنظور، القيم ليست موجودة مسبقًا، بل يُنشئها الفرد ويكتسبها من خلال قراراته وممارساته الحياتية (Sartre, 1943/1992, p. 25; Kierkegaard, 1849/1980, p. 58).

2.6المدرسة النقدية: هابرماس وفوكو

- **هابرماس :(Habermas, 1984/1987)** ركز على **القيم التو افقية**، أي أن القيم تنشأ من الحوار العقلاني بين الأفراد ضمن المجتمع.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

- مثال: القرارات الجماعية في المجتمعات الديمقراطية يجب أن تكون مبنية على **تفاهم جماعي** لضمان العدالة والتضامن الاجتماعي.

- **فوكو :(Foucault, 1975/1995)** نظر إلى القيم على أنها **أدوات للسلطة والتحكم الاجتماعي**، حيث تُفرض القيم والمعايير على الأفراد من خلال المؤسسات والأنظمة الاجتماعية.
  - مثال: القيم المتعلقة بالانضباط والرقابة في المدارس والسجون تُظهر كيف يمكن للقيم أن تتحول إلى **قوة اجتماعية**.

3.6المدرسة التفكيكية والمعاصرة

- **ريتشارد رورتي :(Rorty, 1989/1991)** يرى أن القيم ليست مطلقة ولا عالمية، بل هي **إطار اجتماعي لغوي**، يُبنى ويتغير مع تطور المجتمع والثقافة.
- **ميشيل فوكو مجددًا** :يوضح أن القيم تتشكل دائمًا ضمن **سياقات تاريخية واجتماعية محددة**، ولا يمكن فصلها عن القوى الاجتماعية والسياسية (Foucault, 1975/1995).

هذه المدارس تؤكد أن القيم ليست ثابتة، بل تتغير مع تطور التاريخ، الثقافة، والسلطة الاجتماعية.

4.6مقارنة المدارس الحديثة والوجودية

المدرسة	طبيعة القيم	محور القيم	دور الفرد
(Sartre, الوجودية Kierkegaard)	القيم ذاتية، نابعة من الحرية الفردية	الفرد وصنع القيم	الفرد مسؤول عن صياغة قيمه
النقدية(Habermas)	قيم توافقية	المجتمع	الفرد يشارك

في التوافق الاجتماعي	والعقلانية	من الحوار الاجتماعي	
الفرد متأثر بالقوى الاجتماعية والسياسية	المؤسسات والقوى الاجتماعية	القيم أدوات للسلطة والتحكم الاجتماعي	فوكو
الفرد يشارك ضمن سياق لغوي واجتماعي	المجتمع والثقافة	القيم إطار لغوي واجتماعي متغير	رورتي

7/البراديغمات السوسيولوجية ومفهوم القيم

1.7الحتمية الاجتماعية(Durkheim)

إميل دوركهايم يرى أن القيم **ظواهر اجتماعية حقيقية وموضوعية**، أي أنها موجودة خارج الفرد وتمارس **ضغطًا اجتماعيًا على الأفراد** لضبط سلوكهم (Durkheim, 1912/1995, p. 47).

- القيم الأخلاقية تعمل ك **قوة تنظيمية** تضمن الانسجام الاجتماعي.
- المثال: القيم الدينية في المجتمعات التقليدية، التي توجه السلوك الفردي والجماعي وتضمن استمرار النظام الاجتماعي.
- من هذا المنظور، الفرد يتصرف وفق القيم الاجتماعية ليس دائمًا بناءً على إرادته الحرة، بل نتيجة **الضغط الاجتماعي والقواعد المشتركة**.

2.7علم اجتماع الفعل(Weber)

ماكس فيبر ركز على **الفعل الاجتماعي**، أي أن القيم لا تُفرض فقط من المجتمع، بل **الأفراد يختارون أفعالهم وفق معاني وغايات محددة** (Weber, 1922/1978, p. 88).

- القيم توجه الفعل الاجتماعي لكنها مرتبطة **بنية المعنى لدى الفرد**.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

- مثال: قيمة العمل الجاد في البروتستانتية شكلت سلوكًا اقتصاديًا محددًا، مما ساهم في تطور الرأسمالية.
- من هذا المنظور، القيم ليست مجرد ضغط خارجي، بل **نتيجة تفاعل الفرد مع المجتمع وفق رؤيته ومعناه الخاص**.

3.7التفسير المادي للتاريخ(Marx)

كارل ماركس نظر إلى القيم من منظور **الظروف المادية والاقتصادية**، حيث تعتبر القيم انعكاسًا لعلاقات الإنتاج وبنية المجتمع الطبقية (Marx, 1867/1990, p. 95).

- القيم الاجتماعية والثقافية ليست مستقلة، بل **تعكس مصالح الطبقة الحاكمة** وتخدم استمرارية النظام الاقتصادي.
- مثال: قيمة الملكية الفردية مرتبطة بنظام الإنتاج الرأسمالي، بينما في مجتمع اشتراكي قد تكون القيم الجماعية أكثر أهمية.
- من هذا المنظور، القيم **أداة للسيطرة والتحكم الاجتماعي** وليست مجرد قواعد أخلاقية محايدة.

4.7مقارنة بين البراديغمات السوسيولوجية

دور الفرد	محور القيم	طبيعة القيم	المدرسة/البراديغم
الفرد يتأثر بالقيم ويخضع لها	الانسجام الاجتماعي	ظواهر اجتماعية خارج الفرد	الحتمية الاجتماعية (Durkheim)
الفرد يختار أفعاله وفق تفسيره للقيم	التفاعل والمعنى	معاني وغايات الأفراد	علم اجتماع الفعل (Weber)
الفرد متأثر بالبنية الاقتصادية والاجتماعية	مصالح الطبقات وبنية المجتمع	انعكاس للظروف المادية	التفسير المادي للتاريخ (Marx)

8/الأطر النظرية السوسيولوجية الحديثة ومفهوم القيم

في السوسيولوجيا الحديثة، تُعد القيم عنصراً محورياً لفهم **التنظيم الاجتماعي وسلوك الأفراد والجماعات**، وقد تناولت الأطر النظرية الحديثة هذا المفهوم بطرق متعددة، تختلف بحسب المنظور الذي يعتمدونه في تفسير السلوك الاجتماعي.

البنيوية الوظيفية، التي يمثلها **بارسونز ومورغانت**، ترى القيم على أنها **مكونات أساسية للنظام الاجتماعي** .وفق هذه الرؤية، تقوم القيم بتوجيه السلوك الاجتماعي وضمان استمرار المؤسسات واستقرار المجتمع. فالقيم تتحول إلى معايير وسلوكيات عملية يتم تطبيقها في الأسرة، المدرسة، والمجتمع ككل، فتخلق انسجاماً وتماسكاً بين أفراد المجتمع .(Parsons, 1951, p. 32; Merton, 1968, p. 45) على سبيل المثال، قيمة التعاون تتجلى في أنشطة جماعية تعزز التضامن الاجتماعي، مما يوضح أن القيم ليست مجرد أفكار نظرية، بل أدوات تنظيمية عملية.

من جهة أخرى، تقدم **نظرية الاختيار العقلاني** منظوراً مختلفاً، حيث تُنظر القيم على أنها **أدوات عقلانية لتوجيه سلوك الأفراد نحو أهداف محددة** .في هذا الإطار، يُقدر الأفراد خياراتهم وفق تكاليف وفوائد محددة، وتساعد القيم على توجيه السلوك بما يتوافق مع مصالح الفرد والجماعة .(Coleman, 1990, p. 15) على سبيل المثال، احترام الصدق في التعاملات اليومية لا يُنظر إليه فقط كواجب أخلاقي، بل كآلية لبناء الثقة بين الأفراد، وهو ما يسهل التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية.

تُركز البنيوية الرمزية على **تكوّن القيم من خلال التفاعل الاجتماعي اليومي** .وفق هذه النظرية، تمثل القيم رموزاً ومعاني يُعيد الأفراد صياغتها باستمرار أثناء تفاعلاتهم اليومية، فهي **مرنة وتتغير بحسب السياق الاجتماعي** ,Blumer) .(8 ,p. 1969فمثلاً، قيمة الاحترام تُترجم إلى سلوكيات ملموسة مثل التحية والاستماع للآخرين واحترام القواعد الاجتماعية، ما يوضح أن القيم ليست ثابتة، بل مكتسبة من خلال الممارسة والتواصل.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

أما **نظرية الحقل لبورديو**، فتربط القيم بـ **الهيمنة الرمزية والعلاقات الاجتماعية داخل الحقول المختلفة**. القيم هنا ليست محايدة، بل تعكس توزيع القوة والموارد الرمزية بين الفاعلين الاجتماعيين. (Bourdieu, 1984/1990, p. 101) فمثلاً، قيمة التفوق الأكاديمي في المجال التعليمي تعكس توزيع الاعتراف والهيمنة بين الطلاب والمعلمين، وهي مثال على أن القيم تتحرك ضمن **بنية اجتماعية محددة تتعلق بالقوة والهيمنة**.

من خلال هذا التحليل، يظهر أن الأطر النظرية الحديثة ترى القيم بطرق متباينة :**البنيوية الوظيفية** تركز على الاستقرار والنظام الاجتماعي، **نظرية الاختيار العقلاني** على الفائدة والمصلحة الفردية، **البنيوية الرمزية** على التفاعل اليومي وبناء المعاني، بينما **نظرية الحقل لبورديو** توضح الجانب السلطوي والرمزي للقيم في المجتمع. كل هذه الرؤى مجتمعة تقدم فهماً معمقاً للقيم باعتبارها **محركاً رئيسياً لسلوك الأفراد والجماعات، ولتنظيم المجتمع عبر مؤسساته المختلفة**.

10/علاقة القيم بالأيديولوجيا والمنظومات القيمية

تعتبر القيم أحد الركائز الأساسية التي تشكل **الأيديولوجيات والمنظومات القيمية** داخل المجتمعات، فهي تمثل مجموعة المبادئ والمعتقدات التي يعتنقها الأفراد والجماعات لتوجيه سلوكهم وتحديد أولوياتهم. الأيديولوجيا، من هذا المنظور، هي **إطار شامل للقيم** يربط بين المعتقدات الفردية والجماعية ويعطيها معنى مشترك، بحيث تصبح هذه القيم **أداة للتفسير والتوجيه الاجتماعي والسياسي**. (Althusser, 1971/2006, p. 122)

القيم ضمن الأيديولوجيات ليست ثابتة أو محايدة، بل تخضع **لتأثير السياق التاريخي والسياسي والاجتماعي**، وتنعكس على **تنظيم العلاقات الاجتماعية وتوزيع السلطة**. على سبيل المثال، الأيديولوجيات الليبرالية تركز على

قيم الحرية الفردية والمساواة القانونية، بينما الأيديولوجيات الاشتراكية تضع **العدالة الاجتماعية والتضامن الجماعي** في صميم منظومتها القيمية (Eagleton, 1991, p. 45).

تشكل المنظومات القيمية **شبكة مترابطة من القيم والمعتقدات والمعايير** التي تعطي المجتمع إطارًا لفهم الواقع واتخاذ القرارات. هذه المنظومات يمكن أن تكون:

- **منظومات دينية** :مثل القيم الأخلاقية المرتبطة بالدين والتي تحدد ما هو مقبول أو مرفوض.(Durkheim, 1912/1995, p. 50)
- **منظومات ثقافية واجتماعية** :التي تنشأ من التقاليد والعادات والقيم المجتمعية، مثل التضامن والاحترام المتبادل.(Parsons, 1951, p. 32)
- **منظومات سياسية** :حيث تعكس القيم المهيمنة مصالح الفئات الاجتماعية وتوجه السياسات العامة.(Marx, 1867/1990, p. 95)

إن العلاقة بين القيم والأيديولوجيا تتسم بال **تأثير المتبادل** :فالقيم تساهم في **تشكيل الأيديولوجيات** وتوفير أسسها الأخلاقية والمعرفية، في حين أن الأيديولوجيات تعمل على **ترسيخ القيم وتوجيه السلوك الاجتماعي** بما يخدم أهدافها. هذا التفاعل يوضح أن فهم القيم لا يمكن فصله عن دراسة **المنظومات الفكرية والاجتماعية والسياسية** التي تنتمي إليها، إذ يشكل كل منهما الآخر في سياق **ديناميكي متغيروفق تطورات المجتمع** .(Bourdieu, 1990, p. 56)

علاوة على ذلك، تحليل القيم ضمن الأيديولوجيات والمنظومات القيمية يسمح بفهم **مصادر النزاعات الاجتماعية والتحولات الثقافية** .عندما تتصادم منظومات قيمية مختلفة، تظهر صراعات على السلطة والهيمنة الثقافية والسياسية، كما يحدث في المجتمعات متعددة الثقافات أو في فترات التحول الاجتماعي.(Habermas, 1984/1987, p. 112)

10/علم النفس الاجتماعي كأداة للدفاع عن منظومة قيمية ومهاجمة منظومة أخرى

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

يشير علم النفس الاجتماعي إلى أن **الأفراد والجماعات لا يكتفون بتبني قيمهم فحسب، بل يسعون أيضًا للدفاع عنها وتعزيزها في مواجهة قيم أخرى**. تلعب هذه العملية دورًا محوريًا في **تثبيت الهوية الاجتماعية** وحماية التماسك داخل الجماعة، وفي نفس الوقت تُستخدم لمهاجمة أو نقد القيم المخالفة، سواء كانت من جماعات أخرى أو مجموعات منافسة.(Moscovici, 1980, p. 85)

سيرج موسكوفيتشي، أحد أبرز المختصين في علم النفس الاجتماعي، قدم نموذجًا لفهم **تأثير الأقليات على المعتقدات والقيم السائدة**. أظهر موسكوفيتشي أن الأقليات القادرة على الحفاظ على **تناسقها وقيمها** تستطيع إحداث تغيير تدريجي في المواقف الاجتماعية للجماعات الكبرى، أو على الأقل دفع الجماعة الكبرى إلى إعادة تقييم قيمها .(Moscovici, 1980, p. 57) هذا يعني أن الدفاع عن منظومة قيمية ومهاجمة منظومة أخرى لا يقتصر على الهجوم المباشر، بل يمكن أن يكون **تأثيرًا رمزيًا غير مباشر عبر الحوار والمقاومة المستمرة**.

يشير الباحثون في علم النفس الاجتماعي إلى أن هذه العمليات تتم عبر **عدة آليات نفسية واجتماعية**، من بينها:

- **التمييز بين الداخل والخارج** :أي تعزيز الانتماء للقيم الداخلية وتهميش القيم المخالفة.(Tajfel, 1981, p. 255)
- **التأطير المعرفي (Cognitive Framing)**: حيث تُقدَّم القيم الخاصة بالمجموعة كقيم إيجابية وضرورية، في حين يتم تصوير القيم الأخرى على أنها ضارة أو خاطئة.(Billig, 1995, p. 41)
- **الضغط الاجتماعي والتنشئة** :المؤسسات الاجتماعية، مثل المدارس ووسائل الإعلام، تساهم في **ترسيخ منظومة القيم الخاصة** لدى الأفراد، وتعزز رفض القيم المناقضة.(Abrams & Hogg, 1990, p. 23)

يمكن القول إن علم النفس الاجتماعي يُظهر أن الدفاع عن منظومة قيمية **ليس مجرد سلوك فردي، بل عملية جماعية متكاملة** تعتمد على التفاعل بين الجماعات، وتُترجم في المواقف والسلوكيات اليومية. بالمثل، مهاجمة منظومة قيم أخرى تتم غالبًا **بطرق غير مباشرة** مثل الانتقاد الرمزي أو التحجيم الاجتماعي للأفكار المخالفة، وليس فقط المواجهة المباشرة.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الخاتمة :

تُظهر الدراسة أن القيم الأخلاقية تمثل **عنصرًا محوريًا في التنظيم الاجتماعي**، فهي لا تقتصر على كونها مبادئ نظرية فقط، بل تتحول إلى **معايير عملية وسلوكيات ملموسة** توجه الفرد والجماعة في حياتهم اليومية. ومن خلال التحليل الفلسفي، تبين أن القيم يمكن النظر إليها من عدة زوايا: الفضيلة الفردية كما في أرسطو، الواجب المطلق كما في كانط، أو الحرية الفردية في صياغة القيم كما في الوجودية.(Aristotle, 2009; Kant, 1785/1993; Sartre, 1943/1992)

من منظور سوسيولوجي، تقدم المدرسة الكلاسيكية تحليلًا متنوعًا للقيم:

- الحتمية الاجتماعية لدوركهايم تؤكد أن القيم **خارجية وملزمة**، وتعمل على تحقيق الانسجام الاجتماعي.(Durkheim, 1912/1995)
- علم اجتماع الفعل لماكس فيبر يبرز أن القيم **موجهة للفعل الاجتماعي** وفق معاني وغايات الفرد.(Weber, 1922/1978)
- التفسير المادي للتاريخ لماركس يرى أن القيم **تعكس مصالح الطبقات وبنية المجتمع الاقتصادية** .(Marx, 1867/1990)

الأطر النظرية الحديثة أضافت **بعدًا أكثر ديناميكية وتفاعلية للقيم**، حيث ترى البنيوية الرمزية أن القيم **مرنة وتتشكل من خلال التفاعل اليومي** (Blumer, 1969)، بينما تركز نظرية الحقل لبورديو على **العلاقات السلطوية والهيمنة الرمزية في تشكيل القيم** .(Bourdieu, 1984/1990)نظرية الاختيار العقلاني بدورها توضح أن القيم **تعمل كأدوات عقلانية لتوجيه السلوك الفردي والجماعي** (Coleman, 1990).

كما أظهرت الدراسة دور **علم النفس الاجتماعي** في الدفاع عن منظومة قيمية ومهاجمة منظومة أخرى، حيث تؤكد أفكار موسكوفيتشي على **قدرة الأقليات**

على التأثير الرمزي على المعتقدات والقيم السائدة، كما توضح آليات التفاعل الاجتماعي والتأطير المعرفي كيفية حماية القيم وتعزيز الهوية الجماعية (Moscovici, 1980; Tajfel, 1981).

من خلال الدمج بين التحليل الفلسفي والسوسيولوجي وعلم النفس الاجتماعي، يتضح أن القيم ليست مجرد أفكار أخلاقية، بل **أدوات عملية لبناء مجتمع منسجم ومنظم**، يوازن بين مصالح الفرد والجماعة، ويعزز التضامن الاجتماعي، ويضمن استمرارية المؤسسات الاجتماعية. كما يبرز أن أي ضعف أو تراجع في القيم يؤدي إلى **تفكك الروابط الاجتماعية وزيادة الانحراف الاجتماعي**، ما يوضح أهمية التربية الأخلاقية والتنمية المجتمعية في تعزيز منظومات القيم.

في الختام، يمكن القول إن دراسة القيم من منظور فلسفي-سوسيولوجي **توفر إطارًا شاملًا لفهم تنظيم المجتمع واستقراره**، وتؤكد على ضرورة الجمع بين **التحليل النظري والتطبيق العملي** لضمان أن تتحول القيم من مجرد مبادئ نظرية إلى أدوات فاعلة في الحياة الاجتماعية.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

المراجع :

أولًا: المراجع العربية

- أبو شقة، ح .(2007) .*الفلسفة الاجتماعية والقيم* .القاهرة: دار الفكر العربي.
- البنا، س .(2010) .*الأخلاق والقيم في المجتمع العربي* .بيروت: المركز العربي للأبحاث والدراسات الاجتماعية.
- القيسي، م .(2015) .*الفلسفة والسوسيولوجيا: قراءة في القيم الإنسانية* . عمان: دار المناهج.
- رشيد، ع .(2008) .*المجتمع والقيم: دراسة سوسيولوجية* .الجزائر: دار الثقافة الحديثة.
- يوسف، ك .(2012) .*القيم والتنمية الاجتماعية* .القاهرة: الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

- Aristotle. (2009). *Nicomachean Ethics* (R. Crisp, Trans.). Cambridge: Cambridge University Press.
- Blumer, H. (1969). *Symbolic Interactionism: Perspective and Method*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
- Bourdieu, P. (1984/1990). *The Logic of Practice* (R. Nice, Trans.). Stanford: Stanford University Press.
- Coleman, J. S. (1990). *Foundations of Social Theory*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Durkheim, E. (1912/1995). *The Elementary Forms of Religious Life* (K. E. Fields, Trans.). New York: Free Press.
- Kant, I. (1785/1993). *Groundwork of the Metaphysics of Morals* (M. Gregor, Trans.). Cambridge: Cambridge University Press.

- Marx, K. (1867/1990). *Capital: A Critique of Political Economy, Volume I* (B. Fowkes, Trans.). London: Penguin Classics.
- Moscovici, S. (1980). *Toward a Theory of Conversion Behavior*. *Advances in Experimental Social Psychology*, 13, 209–239.
- Parsons, T. (1951). *The Social System*. Glencoe, IL: Free Press.
- Sartre, J.-P. (1943/1992). *Being and Nothingness* (H. E. Barnes, Trans.). London: Routledge.
- Tajfel, H. (1981). *Human Groups and Social Categories: Studies in Social Psychology*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Weber, M. (1922/1978). *Economy and Society* (G. Roth & C. Wittich, Trans.). Berkeley: University of California Press.
- Mill, J. S. (1863/2001). *Utilitarianism*. Indianapolis: Hackett Publishing Company.
- Bentham, J. (1789/2000). *An Introduction to the Principles of Morals and Legislation* (J. H. Burns & H. L. A. Hart, Eds.). Oxford: Clarendon Press.
- Habermas, J. (1984/1987). *The Theory of Communicative Action, Volume 1*. Boston: Beacon Press.
- Foucault, M. (1975/1995). *Discipline and Punish: The Birth of the Prison* (A. Sheridan, Trans.). New York: Vintage.
- Rorty, R. (1989/1991). *Contingency, Irony, and Solidarity*. Cambridge: Cambridge University Press.